

أثر الإعلام الرقمي في تغيير سرديات الإعلام الأجنبي تجاه حرب غزة ٢٠٢٣-٢٠٢٤

الصوان، بديعة خالد علي، و المشاقبة، عاهد مسلم أبو ذيب. (٢٠٢٤). أثر الإعلام الرقمي في تغيير سرديات الإعلام الأجنبي تجاه حرب غزة ٢٠٢٣-٢٠٢٤ (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة آل البيت، المفرق. مسترجع من

<http://search.mandumah.com/Record/1554911>



إعداد

محمد خالد الديباس

أهمية المشكلة وواقعيتها

يُعدّ موضوع الدراسة حديثاً ومواكباً للتحوّلات التقنية والإعلامية الراهنة، خصوصاً في ظل تأثير المنصات الرقمية في تشكيل الرأي العام الدولي تجاه الصراعات السياسية، فقد طرحت الباحثة إشكالية ذات صلة مباشرة بواقع إعلامي متغير، تسعى من خلالها إلى تفسير كيف يمكن أن يسهم الإعلام الرقمي في إعادة صياغة السردية الغربية تجاه حرب غزة.

وأن أصالة المشكلة لم تُبنَ على فجوة علمية دقيقة في التراث الأكاديمي، بل انطلقت من ملاحظة عامة حول تغير التغطية الإعلامية، دون تحليل نقدي ممنهج للدراسات السابقة التي تناولت العلاقة بين الإعلام الرقمي والسرديات الدولية، فإن نقطة الضعف العلمية تكمن في أن المشكلة لم تُصغ بناءً على تحليل تراكمي للمعرفة البحثية السابقة، بل على الانطباع العام بأهمية الظاهرة.

ارتباط المشكلة بالسياق العملي والبحثي

يتضح من عرض الباحثة أن المشكلة متجذرة في الواقع العملي؛ إذ تتناول صراعًا إعلاميًا وسياسيًا دوليًا معاصرًا، الأمر الذي يعزز من القيمة التطبيقية للبحث. فهي تمسّ مباشرة مجال الاتصال السياسي الدولي ودور الإعلام الرقمي في نقل صورة الصراع الفلسطيني إلى الخارج.

إلا أن الارتباط الأكاديمي لم يُدعم بنظرية محددة؛ فالدراسة لم توظف أطراً نظرية مثل نظرية التأيير الإعلامي (Framing Theory) أو نظرية وضع الأجندة (Agenda Setting) التي تُعدّ حجر الأساس في تحليل السرديات الإعلامية، غياب هذا التوظيف النظري يُضعف البنية التفسيرية للمشكلة ويجعلها أقرب إلى الوصف منها إلى التحليل النقدي العلمي...

دقة تحديد المشكلة

حددت الباحثة بوضوح أن نموذجها التطبيقي هو الحرب الأخيرة على غزة (٢٠٢٣-٢٠٢٤)، وهو تحديد زمني يمنح الدراسة بعدًا حداثيًا واضحًا، ويُظهر أن المشكلة تستند إلى حدث حديث يستدعي الدراسة والمتابعة.

لكن من الناحية المنهجية، تُلاحظ درجة من الغموض في تحديد النطاق الجغرافي والفئة المستهدفة، فقد استخدمت الباحثة مصطلح “الإعلام الأجنبي” بشكل عام دون توضيح المقصود به بدقة: هل يشمل الإعلام الغربي فقط؟ أم كل ما هو غير عربي؟ كذلك لم تحدد نطاق التحليل المكاني أو نوع المنصات الرقمية التي اعتمدت عليها (تويتر، فيسبوك، يوتيوب... إلخ).

هذا الغياب للتحديد الدقيق جعل المشكلة تبدو فضفاضة نسبيًا من الناحية المنهجية، مما قد يؤثر على صلاحية النتائج ودرجة تعميمها. وكان من الأجدر أن تضبط الباحثة الإطار الجغرافي (مثلاً: الإعلام الأمريكي والبريطاني)، والفئة التحليلية (وسائل الإعلام الإخبارية الكبرى أو النشطاء الرقميين) لتحقيق الاتساق العلمي.

توضيح الفجوة البحثية

عرضت الباحثة في الفصل الأول مجموعة من الدراسات السابقة وقسمتها إلى ثلاثة محاور رئيسية تتعلق بتأثير الإعلام الرقمي على المجال العام والتنشئة السياسية والتغييرات السياسية، وهو جهد منظم يُظهر وعيًا بمختلف زوايا الظاهرة.

إلا أن المعالجة النقدية لتلك الدراسات كانت محدودة للغاية؛ إذ لم توضّح الباحثة أين يكمن النقص الحقيقي الذي لم تتناوله تلك الدراسات. فقد اكتفت بتلخيصها دون تحليل نقدي مقارن يُبرز موضع القصور أو الانقطاع العلمي الذي تستهدف دراستها سده.

ولم يظهر بوضوح أن هناك فجوة معرفية تتعلق بتأثير الإعلام الرقمي العربي في السردية الأجنبية حول الصراعات الإقليمية، و كان من الضروري أن توضح الباحثة أن الأدبيات السابقة ركزت على البعد المحلي أو السياسي الداخلي، بينما تأتي دراستها لتغطي زاوية التأثير الخارجي في الإعلام الدولي.

غياب هذا التوضيح جعل الفجوة البحثية ضمنية وغير مُصرّح بها، وهو ما يضعف من الأساس المنطقي لوجود المشكلة البحثية.

ملاءمة المشكلة للسياق الزمني الراهن

تُعد مشكلة الدراسة في غاية الملاءمة للسياق الزمني الراهن، إذ تتناول ظاهرة تتجدد ملامحها بشكل مستمر في ظل تصاعد دور الإعلام الرقمي خلال الأزمات والصراعات الدولية، وخاصة بعد حرب غزة ٢٠٢٣-٢٠٢٤ التي مثلت محطة مفصلية في إعادة تشكيل الوعي العالمي بالصراع الفلسطيني، وشهد العالم انتقالاً نوعياً في أنماط الاتصال؛ حيث أصبح الجمهور الرقمي وليس المؤسسات الإعلامية التقليدية هو من يصوغ الرأي العام ويؤثر في اتجاهات التغطية العالمية، وهو ما يجعل تناول هذه المشكلة متسقاً تماماً مع روح العصر الرقمي ومقتضياته البحثية.

غير أن النقد العلمي يُبرز أن الباحثة، رغم اختيارها لحدث معاصر ومناسب زمنياً، لم تُوظف هذا التوقيت في تحليل دينامية التغير الإعلامي على نحو كافٍ، فقد ركزت على إبراز دور الإعلام الرقمي في "تغيير السردية" دون أن تُظهر بوضوح كيف ارتبط هذا التغيير بالتحويلات الزمنية التي طرأت خلال الحرب نفسها؛ مثل انتقال السردية الغربية من التحيّز إلى التوازن النسبي تحت ضغط المنصات الرقمية والوعي الجماهيري العالمي، و هذا الجانب الزمني كان يمكن استثماره بشكل أعمق لتوضيح كيف أثر التسلسل الزمني للأحداث على تطور الخطاب الإعلامي الأجنبي.

الجانب المفاهيمي والمنهجي

من خلال تحليل محتوى الدراسة، يتضح أن الباحثة قدّمت تعريفات إجرائية ونظرية لعدد من المفاهيم الرئيسة مثل "الإعلام الرقمي" و"المحتوى الرقمي" و"الإعلام الأجنبي"، وهو ما يُعد خطوة إيجابية تعكس وعيًا بأهمية تحديد المفاهيم في البحث العلمي، إلا أن الجانب المفاهيمي في مجمله جاء أقرب إلى التعريف القاموسي منه إلى البناء النظري المتماسك؛ إذ تم عرض المفاهيم بوصفها تعريفات وصفية دون توضيح العلاقات البينية بينها، أو كيفية اشتقاقها ضمن إطار نظري محدد يفسّر التفاعل بين الإعلام الرقمي والسردية الأجنبية. وعرّفت الباحثة الإعلام الرقمي بأنه "مجموعة من الأساليب والأنشطة الجديدة لإنتاج ونشر المحتوى الإعلامي"، لكن هذا التعريف لم يُدرج البعد التفاعلي أو الأيديولوجي للمحتوى الرقمي الذي يُعد جوهر التغيير في السرديات الإعلامية، كما أن مفهوم "السردية الإعلامية" نفسه لم يُحلّل علميًا رغم كونه المحور الرئيس للبحث، مما جعل المعالجة المفاهيمية ناقصة من حيث الربط بين المفهوم والظاهرة المدروسة.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

قدّمت الباحثة في الفصل الأول من الرسالة عرضاً لأهمية دراستها، موضحةً أنها تنبع من الحاجة إلى فهم أعمق لتأثير الإعلام الرقمي على الإعلام التقليدي الدولي، وإبراز دوره في تشكيل وجهات النظر العالمية تجاه الصراعات السياسية، وبالأخص حرب غزة. ورغم أن هذا التبرير يبدو منطقيًا ومقنعًا في ظاهره، فإنه من الناحية العلمية ظل عامًا وغير مؤصّل بالأدبيات البحثية.

إذ لم تُدعم الباحثة أهمية دراستها بإحالات واضحة إلى دراسات سابقة أو أطر نظرية تبين الفجوة العلمية التي تسعى لسدّها. فالأهمية جاءت قائمة على الانطباع الواقعي بأهمية الظاهرة أكثر من استنادها إلى تحليل نقدي منظم للفجوة البحثية. وكان من الضروري أن تستند الباحثة إلى أعمال علمية معاصرة تناولت الإعلام الرقمي وتأثيره في السرديات الدولية لتؤكد أن دراستها تضيف بُعدًا جديدًا مفقودًا في تلك الأدبيات، وهو ما لم يتحقق بالشكل الكافي، إن التبرير العلمي لأهمية الدراسة موجود من حيث المبدأ، لكنه لم يُبين على أساس معرفي راسخ أو تحليل ممنهج للفجوة في الأدبيات، مما يقلل من قوته الأكاديمية رغم وجاهته الواقعية.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

تحدثت الباحثة عن أهمية الدراسة دون أن تُحدّد بوضوح الفوائد العلمية والعملية المتوقعة من نتائجها. فقد أشارت ضمناً إلى أن نتائجها ستُسهم في فهم العلاقة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي، لكنها لم تُوضح كيف يمكن لهذه النتائج أن تُسهم في بناء نظرية أو تطوير نموذج تفسيري جديد.

من الناحية العلمية، لم يتم توضيح نوع الإضافة المعرفية المتوقعة هل ستقدّم مؤشرات كمية حول تأثير الإعلام الرقمي؟ أم نموذجاً تحليلياً لسلوك السرديات الإعلامية؟ أما على المستوى العملي، فقد غابت الإشارة إلى كيفية استفادة المؤسسات الإعلامية أو الهيئات السياسية من نتائج الدراسة في تطوير استراتيجياتها الاتصالية.

وهذا القصور في تحديد الفوائد المتوقعة يُعد نقطة ضعف واضحة؛ لأن الدراسات الأكاديمية الرصينة عادة ما تُبرز بجلاء ما الذي ستضيفه نتائجها للعلم والممارسة. وبالتالي، فإن الدراسة تُظهر وعياً عاماً بأهميتها لكنها لم تُترجمه إلى فوائد محددة

قابلة للقياس أو التطبيق.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

يبدو أن الدراسة تحمل في جوهرها إضافة نوعية محتملة إلى الأدبيات الحديثة في مجال الإعلام الرقمي والاتصال السياسي، لأنها تطرح موضوعاً نادراً في السياق العربي: تأثير الإعلام الرقمي المحلي والعربي على السردية الإعلامية الغربية حول الصراعات الإقليمية، غير أن الباحثة لم تُبرز هذه الإضافة بوضوح في صياغة الأهمية، إذ لم تُجرِ مقارنة صريحة بين دراستها والدراسات السابقة لتُظهر مكن التجديد أو التميز.

فمن الناحية المنهجية، لم توضّح ما الذي يجعل بحثها مختلفاً عن الدراسات السابقة التي تناولت الإعلام الرقمي أو الإعلام الدولي؛ هل هو نطاق التحليل؟ أم نوع العينة؟ أم الفترة الزمنية؟ لذلك، يمكن القول إن الدراسة تملك إمكانية الإسهام في الأدبيات الحديثة لكنها لم تبرزه ضمن صياغة الأهمية أو المقدمة، مما يجعل هذه المساهمة ضمنية وغير مصاغة بوضوح علمي كافٍ.

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

لم تُقدّم الباحثة تمييزًا واضحًا بين الأهمية النظرية (الإضافة المعرفية للمجال الأكاديمي) والأهمية التطبيقية (الفائدة العملية لمؤسسات الإعلام وصنّاع القرار). فقد دمجت بين الجانبين في صياغة واحدة دون تفصيل.

فعلى المستوى النظري، يمكن أن تسهم الدراسة في توسيع فهمنا لآليات التأثير التبادلي بين الإعلام الرقمي والإعلام الدولي، وهو مجال ما زال في طور التشكّل في الأدبيات العربية.

أما على المستوى العملي، فإنها تفتح آفاقًا لتطوير استراتيجيات إعلامية عربية مضادة للتأطير الغربي المنحاز، لكنها لم تُصنّغ ذلك بوضوح ضمن أهدافها أو مخرجاتها المتوقعة.

لذلك، من الناحية النقدية، الفائدة النظرية والعملية موجودتان ضمنيًا لكنها غير مفصّلتين ولا موضّحتين بالعمق الكافي، مما يجعل الأهمية العامة قوية بالمعنى الكلي وضعيفة من حيث البناء العلمي التفصيلي...

نقد أهمية الدراسة وتبريرها

من أبرز نقاط القوة في أهمية الدراسة أنها تتماهى مع لحظة زمنية حرجة في تاريخ الإعلام الدولي؛ فحرب غزة الأخيرة (٢٠٢٣-٢٠٢٤) كانت أول حدث عالمي يُختبر فيه بوضوح تأثير الإعلام الرقمي في تقويض الرواية الغربية التقليدية. وهذا يجعل الدراسة آنية، وذات ضرورة حقيقية لفهم التحول الاتصالي الذي شهدته هذه الحرب.

ومع ذلك فإن الباحثة لم تُعمّق تحليلها لهذه الضرورة الزمنية؛ فلم تُبرز كيف غير السياق الراهن المتمثل في التطور التكنولوجي السريع، وهيمنة الذكاء الاصطناعي في التغطيات، وصعود المنصات الرقمية القصيرة من طبيعة الظاهرة المدروسة. كان من الممكن أن تربط الأهمية بمفاهيم مثل “عصر ما بعد الحقيقة” أو “التدفق الاتصالي غير المركزي”، لكنها اكتفت بالإشارة إلى الحدث دون تحليله ضمن الإطار الزمني والتكنولوجي الذي يجعله فريداً.

و يمكن القول إن الدراسة ملائمة تماماً للسياق الزمني من حيث الاختيار، لكنها لم تستثمر هذا التوقيت في تأصيل أهميتها البحثية كما ينبغي.